القيم الاسلامية والانسانية في نهضة الحسين عليه السلام

الدكتور
بلاسم عزيز شبيب
جامعة كربلاء - كلية العلوم الاسلامية

المقدمة

ان شخصية الإمام الحسين عليه السلام لم تنحصر بوجوده المادي الخارجي ولم تنحصر بمكان وزمان معينين، بل هي مفهوم كلي يحمل جميع القيم الانسانية والاسلامية، و ينسجم مع كل فطرة سليمة، فنرى كل من يطلع على سيرته وأقواله واثار ثورته ينجذب إليه من حيث يريد أو لايريد، بل في كثير من الاحيان ينقاد نحوه بإيعاز من العقل الباطني الفطري، بسبب سلوكه ذات الأثر على كل ذي عقل ولباب، وهذا الامر لم نجد فيه غرابة، إذ أن الظروف التي عاشها عليه السلام تنبئ بذلك، فهو قد تربى في بيت الرسالة، في البيت الذي نزل به الوحي، وتتنزل فيه الملائكة، وفي حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي وصفه الله تعالى بقوله(انك على خلق عظيم) هذا من حيث التربية.

وأما من حيث الوراثة فهو من أشرف العرب بل البشر نسباً في اصلاب شامخة وأرحام مطهرة، فهو طهر طاهر مطهر. كما ورد في الحديث(كنت في الاصلاب الشامخة والأرحام المطهرة)[1].

وفوق هذا وذاك فهو الاختيار الالهي للامام الحسين ليكون وارثا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل والأنبياء والرسل كافة وإماما واسوة وقدوة للمسلمين، وحارسا وحاميا للدين.

وهذه المقدمات كانت من الممهدات لنهضته، فنهضته لم تكن ثورة انفعالية وليدة الساعة أو وليدة حدث معين في زمان ومكان معينين، بل هل أمر مدروس ومخطط لها في علم الله وعلم نبيه وأولائه عليهم السلام، وهي الامتداد الطبيعي لحركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام بنهضة شاملة في حياة الامة بأمر من الله تعالى في كل القيم المثل والاخلاق والعلاقات الاجتماعية، وكل ذلك كان يتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قضى على منكر جاهلية الجهلاء وقد أشار صلى الله عليه وآله وسلم الى ذلك بقوله(كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع)[2].

فكذلك الامام الحسين عليه السلام قام بنهضة شاملة بأمر الله تعالى؛ وذلك بعد عود الجاهلية على يد الطلقاء من البيت الاموي، وحصول الانحراف عن الاسلام المحمدي الاصيل، اذ جعلوا من الحق باطلا والباطل حقا والمعروف منكرا والمنكر معروفا، وصوروا للناس انهم هم ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وما يصدر عنهم هو الاسلام الذي جاء به النبي، وأخذ البعض يصدق تلك الأكاذيب، سيما من كان في البلدان التي فتحت بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فرأى الحسين عليه السلام ان العدل قد مال عن موضعه، والحق خرج عن نصابه فقام مناديا (ألا ترون أن الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه)[3] فكانت نهضته ضد

الفكر الاموي المنحرف، وعليه يتضمن البحث المطالب التالية:
المطلب الاول: نهضة الحسين عليه السلام على لسان رسول الله.
المطلب الثاني: نهضة الحسين كانت ضد الفكر الاموي.
المطلب الثالث: نماذج من القيم الاسلامية في نهضة الحسين.
المطلب الرابع: نماذج من القيم الانسانية(حقوق الانسان والحيوان) في النهضة الحسينية.
المطلب الخامس: استلهام القيم والمثل من ثورة الحسين.

الاول: نهضة الحسين عليه السلام على لسان رسول الله.

ان نهضة الحسين لم تكن وليدة الاحداث بل كان مخططاً لها في علم الله تعالى وعلم رسوله، وقد ذكرت روايات كثيرة تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم بما يجري على الحسين عليه السلام ويعلم المكان الذي يستشهد به، والقوم الذين يحاربونه، وذكرت روايات عديدة في هذا المضمار، بل وذكر أن ملائكة السماء تعلم بذلك وأخبرته عن الله في ما يلاقيه الحسين من الامة، لذا حببه اليهم وأعلن حبه وحب الله للحسين، وأنه سيد شباب أهل الجنة، وحذر الامة من قتاله وإيذائه، ونذكر بعض الروايات في ذلك:

منها: مارواه الخوارزمي باسناده عن سلمان المحمّدي، قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، وإذا الحسين على فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول :انك سيد ابن سيد أبو سادة. انك إمام، ابن إمام، أبو أئمة. انك حجة ابن حجة أبو حجج تسعة، من صلبك تاسعهم قائمهم[٤].

ومنها: ماورواه الخوارزمي ايضا باسناده عن ابن عباس قال: «حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عند وفاته وهو يجود بنفسه، وقد ضم الحسين الى صدره وهو يقول: (هذا من اطائب أمتي وأبرار عترتي وخيار ذريتي، لا بارك الله فيمن لم يحفظه من بعدي. قال ابن عباس: ثم أغمي على رسول الله ساعة، ثم أفاق، فقال: يا حسين، ان لي ولقاتلك يوم القيامة مقاماً بين يدي ربي وخصومة، وقد طابت نفسي إذ جعلني الله خصماً لمن قاتلك يوم)[٥].

ومنها: ما رواه محب الدين الطبري عن أنس بن مالك قال: (ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ان ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض من العراق، فمن أدركه منكم فلينصره)[٦].

ومنها: مارواه الهيثمي باسناده عن أنس بن مالك: «ان ملك القطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وآله فأذن له، فقال لأم سلمة: املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد، قال: وجاء الحسين بن علي ليدخل فمنعته، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وعلى منكبه وعلى عاتقه، قال: فقال الملك للنبي صلى الله عليه وآله: أتحبه؟ قال: نعم، قال: ان أمتك ستقتله، وان شئت أريتك المكان الذي يقتل به، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها، قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء[٧].

ومنها: رواه بإسناده عن يزيد بن أبي زياد، قال: «خرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت عائشـــــة فمر على بيت

فاطمة، فسمع حسيناً يبكي، فقال لفاطمة: اى بنيّه، الم تعلمي أنّ بكاءه يؤذيني[٨].

ومنها: مارواه الخوارزمي بإسناده عن عبدالله، قال: «قال رسول الله ﷺ : بي أنذرتم، ثم بعلي بن أبي طالب اهتديتم، وقرأ (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) وبالحسن أعطيتم الاحسان، وبالحسين تسعدون وبه تشقون. ألا وان الحسين باب من أبواب الجنة، من عانده حرم الله عليه رائحة الجنة[٩].

ومنها: ما روي عن النبي ﷺانه قال: «حسين مني وأنا من حسين يعني شخصه الروحي الذي هو رسالة السماء الى العالم السفلي، أي أن شخصية الحسين التي هي مصدر الصلاح في العالم، والتضحية في سبيل هذا الصلاح، هي الشخصية مشتقة من شخصية محمّد، فهو مصدرها وهو بشخصيته الروحية مبعث نور لشخصية الامام الحسين فيما قام به من اصلاح وتضحية في سبيل هذا الاصلاح.

وأما قوله «أنا من حسين فيعني بذلك أن رسالته السماوية هذه المعبر عنها بشخصيته الروحية يعترضها وهي في طريقها الى الخلود، سلطان يحاول القضاء عليها فينقذها الحسين، فكأن محمّداً ﷺ بُعثلانقاذ الامة والعالم من جديد.

فالسلطان الذي حاول القضاء على ناموس محمّد ﷺ هو يزيد، فكان له حسين بالمرصاد في الحرص على شخصية محمّد والاحتفاظ بناموسه الأعظم، مضحّي في سبيل هذه الشخصية بنفسه ابقاءً على محمّد وعلى دين محمّد، وعلى شخصية محمّد ﷺوناموسمحمّدفمحمّد ﷺ وآلهإذ ذاك بهذه الرسالة العظمى التي هي رمز وجوده وخلوده، وليد تضحية الحسين بنفسه وأهله في قطع دابر الأمويين، وعلى رأسهم يزيد بن معاوية، إذ حاول أن يقضي على رسالة محمّد كما حاول أبوه ذلك من قبله، فالحسين اذن بشخصيته الروحانية من جده محمّد صلى الله عليه وآله، لأن هذه الشخصية وليدة فرقان محمّد ﷺ وناموسه، ومحمّدﷺ هو بشخصيته الروحانية الباقية على الدهر سالمة من تواطؤ الأمويين بالقضاء عليه.

و قوله: «حسين مني وأنا من حسين يريد أن يقول: ان رسالة الحسين التي هي عين الحسين هي وليدة رسالتي وان رسالتي التي هي عين ذاتي وليدة رسالته إذ كانت رسالته الحرص على رسالتي ثم التضحية في سبيل الابقاء عليها من كفر الأمويين بها والعمل على تشويهها، ثم التضحية في سبيل هتكها ودمارها ذلك هو المعنى اللائق بقول محمّد صلوات الله عليه: «حسين مني وأنا من حسين، ولذا قيل أن الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء.

المطلب الثاني: نهضة الحسين عليه السلام كانت ضد الفكر الاموي.

لم تكن نهضة عاشوراء الحسين عليه السلام مع يزيد بسبب خصومه أو عداوة بين شخصين أو بين فئتين أو بين حزبين أو بين حكومة ومعارضة لها، بل كانت حرب القيم والمثل بين فكرين وعقيدتين متضادتين، بين الحق والباطل وبين العدل والظلم وبين العلم والجهل، فكان الحسين عليه السلام يمثل القيم والمثل الحقة العادلة التي أتى بها رسول الله ﷺ ، كان يزيد يمثل اخلاق الجاهلية التي حاربها رسو

ل الله، فعمد الامويون على طمس مبادئ الاسلام وابدالها بأخلاق لجاهلية وا أحد يشك في درجة انحراف معاوية بن أبي سفيان.. وفي تلك الطعون التي أحصاها عليه المؤرخون.. وكثيرا منهم اتهمه في الدين وحكم بفسقه. وكيف لا يكون فاسقا من قاتل عليا (عليه السلام) وقتل عمارا، وحجرا.. وخنق الأمة بسياسة بني هند وأبناء العاص، بعد أن حولها إلى ملك عضوض، وإذا كان الصحابة حسب ما ذكرناه سابقا يعرفون المنافق ببغضه عليا(عليه السلام)كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله :(ياعليلايحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)[١٠]، فكيف بمن حاربه وجعل سبه ولعنه سنة لا تتم من دونها الصلاة ولا تقوم بدونها المنابر. وتمثل انحراف الدولة الاموية لما يلي:

١- جعل الخلافة سلطة بكافة المقاييس.

٢- اعلان الحرب العسكرية والاقصاء السياسي والحرمان الاقتصادي على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بدءا من علي بن ابي طالب وابنه الحسن عليهما السلام، ومن والاهم من الصحابة والتابعين مثل عمار بن ياسر الذي قاله له رسول الله صلى الله عليه وآله تقتلك الفئة الباغية)[١١] ، وحجر بن عدي ومالك الاشتر وغيرهم.

٣- طمس معالم الدين تحريف أحكامه وتغيير سننه، مستعيناً بوعّاظ السلاطين والمدلسين والوضّاعين إذ أمرهم بوضع الاحاديث التي تؤيد سلطانه، ومنعهم ذكر ما يعارض أهدافه وأفعاله، حتى صوروا للناس أن ما يصدر عن الدولة الاموية هو الحق والصدق وهو الذي أراده رسول الله، وقد صدق كثير من الناس هذه الاكاذيب، سيما في البلاد التي دخلت الاسلام بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله، وصوروا أن معاوية خال المؤمنين[١٢] وكاتب الوحي[١٣]، ثم خليفة المسلمين ثم جعل الخلافة في ابنه يزيد الفاسق وأخذ له البيعة في زمانه.

٤- وبعد تولي يزيد طلب من الحسين وأهل بيته أما البيعة والإقرار بخلافته أو القتل كما جاء في رسالته الى عامله على المدينة الوليد بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن الزبير ، وعبد الرحمان بن أبي بكر أخذا عنيفا ليست فيه رخصة ، فمن يأبى عليك منهم فاضرب عنقه ، وابعث إلي برأسه[١٤]، فأبى الحسين عليه السلام ذلك وقال: (إنا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة، و مختلف الملائكة ، وبنا فتح الله ، وبنا ختم الله ، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله)[١٥].

وكانت هذه ساعة الصفر لانطلاق النهضة الحسينية، ولم يكن الحسين عليه السلام يرغب في الحرب ولكنه بقي مخيراً بين البيعة وتعني الاقرار بأفعال يزيد وامضائها، وعندها يفهم الناس ان يزيد على حق وهو يمثل الاسلام والخلافة؛ لأن سبط النبي وسيد شباب أهل الجنة قد بايعه، ويكون هذا قدح في أصل الدين، وبين أن يرفض البيعة ويتحمل عواقبها وهي الشهادة والسبي، وهذا عين الدفاع عن

الدين الاسلامي المحمدي الاصيل، فاختار الثاني.

٥- الشروع في الانحراف العلني عند وصول يزيد الى السلطة، بعد أن كان من قبله يتظاهر بالصلاح والعدل والزهد وان كان يبطن الفسوق والعصيان بل الكفر، ولكن يزيد أعلن كل شيء من دون حياء؛ وذلك لأنه لم يألف تعاليم الاسلام، واكتسب الرذائل من بيئة أخواله الذين عاش معهم وهم من أهل الكتاب.

وكانت سيرة بني امية تحريف الحقائق، وتوجيه افعالهم إذا كانت مخالفة لتعاليم الاسلام، و نفوا العصمة عن النبي، وأجازوا عليه فعل المنكرات، لذا قالوا بإطاعة الحاكم وإن كان فاسقا فاجرا، لأنهم كانوا يعملون المحرمات ولا يمكنهم التخلي عنها.

وقد وضعوا أحاديث في هذا المضمار نسبوها للنبي صلى الله عليه وآله، ونذكر واحداً منها وكما يلي: عن وائل الحضرمي عن ابيه قال سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أرأيت لو كانت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعون حقنا فماذا تأمرنا فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه فجذبه الأشعس بن قيس في الثالثة أو الثانية فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: اسمعوا وأطيعوا إنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم[١٦].وقال الترمذي: الحديث حسن صحيح.

ويستدل البعض بهذا الحديث على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور ولو كانوا فساقا او عصاة او ظلمة فلا يمنع من السمع والطاعة لهم.

وهذا يعني جواز تقديم من كان خارجا عن الدين بأفعاله على أهل الدين، وما وضع مثل هذه الاحاديث إلا تبريرا لأفعال حكام بني امية ومن تلاهم بل ومن سبقهم صعودا الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وبهذا الحديث وأمثاله صيروا الحق باطلاً والباطل حقاً، وأعادوا الأخلاق الجاهلية من الغدر والقتل والظلم والسلب والزنا ، ولكن هذه المرة أعادوها باسم الاسلام ، وكان هذا الامر خطيرا جداً؛ إذ لو تعاقبت عليه الاجيال من دون اعتراض لتصور الذي يأتي بعد يزيد عليه لعنة الله أن هذا هو الاسلام، وكان هذا خطر كبير على الاسلام وعلى كل ما جاء به النبي الكريم من مُثل وقيم.

وعلى هذا الفكر المنحرف الذي اعتمدته الدولة الاموية ثار الامام الحسين عليه السلام، حفاظا على بيضة الاسلام، وعليه يمكن القول أن الحسين ثار على الفكر الاموي وليس على دولة بني امية، وبثورته قضىعلى فكرهم وسياستهم في المسلمين، ورسخ دعائم الاسلام، ونبّه الامة على خطر الفكر الاموي، وإن لم يقض على دولة بني امية. ويمكن القول عن دولة بني امية سقطت فكريا في يوم عاشوراء وإن بقيت إداريا بعنوان سلطة قائمة.

واعتقد ان جميع الثورات التي حصلت بعد عاشوراء أخذت شعلتها من عاشوراء، بل أن المدارس الفكرية والكلامية والفقهية والتفسيرية وغيرها، تأثرت بعاشوراء الحسين تأثيرا مباشراً، بل لولا ثورة

الحسين عليه السلام لم يكن إلا مذهب فقهي وكلامي واحد هو المذهب الأموي، فإن قلنا أن ثورة الحسين غيرت مجرى التاريخ في العصر الاسلامي لم نكن قد بالغنا في القول، كما حصل ذلك في ثورة جدّه رسول الله على الجاهلية.

المطلب الثالث: نماذج من القيم الاسلامية في نهضة الحسين.

حملت نهضة الحسين عليه السلام كل القيم والمثل، فهي لم تكن ثورة انتقام، أو طلب سلطان أو جاه أو غنائم بل كانت ثورة اصلاح وقيم سامية كما رسم لها الحسين عليه السلام بقوله(إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي)[١٧].

فلم يكن خروج الحسين غرورا وتكبرا او من اجل مصلحة شخصية او حزبية ولم يكن عليه السلام ممن ارادوا ان يعيثوا في الارض فسادا رغبة في سلطان او جاه، فهو ابن محمد صلى الله عليه وآله، وقد قال النبي: (ان اللّه جعل ذريه كل نبى من صلبه، وجعل ذريتي من صلب علي)[١٨]وقال:(كل بنى انثى ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمه فانا وليهم وانا عصبتهم وانا ابوهم)[١٩] ولايحتاج الحسين لجاه اكثر من ذلك.

وهو سيد شباب اهل الجنة ولا سلطة اعلى من هذه وهو امام ان قام او قعد ولا مُلك اكثر من هذا التمليكالذياعطاه الله تعالى له على لسان نبيه الذي لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (الحسن والحسين امامان قاما او قعدا)[٢٠] (الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة)[٢١].

كانت الغاية من خروجه عليه السلام (لطلب الاصلاح في امة جدي) أي أن هدفه هو الإصلاح وهو امتداد لدعوة ومنهج رسول الله صلى الله عليه وآله (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) فالنبي بُعث بعد ان بلغت نسبة الفساد ذروتها في المجتمع الجاهلي وهكذا كان خروج الامام الحسين ع فهو وارث علم النبيين من جده صلى الله عليه وآله، وهذا من أقدس القيم الاسلامية لأن الأمر بالمعروف الذي هو مقدمة للاصلاح، ويعتبر المقوم لكافة الفرائض وبه تقام الفرائض لو لا الامر بالمعروف لما انتشرت أحكام الاسلام.

وقد جسد مبدأ الاصلاح عمليا؛ اذ ضحى بأغلى ما يملك نفسه وأولاده واخوته وأصحابه ورضي بسبي عياله مخدراته فداءً للاسلام واصلاح ما أفسده بني امية عليهم لعنة الله.

ومن المثل الاسلامية أنه عليه السلام دعا أهل الكوفة الى عدم الانحراف والرجوع الى طريق الصواب وقال لهم وأمر أصحابه أن لايبدءوهم بقتال.

ومن المثل الاسلامية انه عليه السلام أمر اهل واصحابه بالطاعة لله والصبر والاحتساب عند نزول البلاء.

ومن المثل الاسلامية أنه أقام صلاة جماعة والحرب قائمة، ولم يكن له هدف سوى طاعة الله تعالى.

المطلب الرابع: نماذج من القيم الانسانية(حقوق الانسان والحيوان) في النهضة الحسينية.

كما ان ثورة الحسين عليه السلام حملت المثل والقيم الاسلامية حملت القيم والمثل الانـــسانية بكل معني

الكلمة من حقوق الانسان والحيوان ، وهذا لا يعني ان هناك فصل بين القيم الاسلامية والانسانية بحسب الامر الالهي، ولكن فهم الناس هكذا يجعل الفرق، وهذا المطلب تنزلا وتمشيا مع الفهم العرفي ليس إلا.

إذ ان الانسان يعتبر قيمة عليا بحسب قوانين التشريع الاسلامي، ويجب احترامه كاحترام التكاليف الشرعية بل أكثروعليه يجب انصافة والتفضل عليه والاحسان اليه، كما قال الامام علي عليه السلام في رسالته الى مالك الاشتر عندما ولاه بلاد مصر(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم ، فانهم صنفان : **اما اخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق**)[٢٢]، وعند التتبع لآيات القرآن الكريم والسنة المطهرة نجد أن الاسلام وضع الانسان في مرتبة عليا من التكريم، كما قال تعالى (ولقد كرمنا بني آدم)[٢٣]، وبما أن الحسين عليه السلام هو الوجه المتحرك للقرآن والسنة أو القرآن الناطق، فقد جسد تلك المفاهيم بتمامها من غير تكلّف، ويستفاد هذا من سلوكه مع أهل وأصحابه بل وحتى أعدائه، وفي جميع أحواله في السراء والضراء، ونذكر حدثا واحدا جسد فيه القيم الانسانية وهو كالآتي:

عندما قدم الحسين عليه السلام الى الكوفة بعد رسائل أهلها وبيعتهم له، اعترض طريقه في قلب الصحراء جيش كبير قوامه الف فارس بقيادة الحر بن يزيد الرياحي وكان مأمورا من قبل عبيد الله بن زياد بإبلاغ الحسين بالنزول على أمر يزيد الفاسق، أو وأسره أو قتاله، وأبلغه الحر بذلك وأبلغه أن أهل الكوفة نقض بيعته بل استعدوا لحربه، وكانت هذه الخيارات كلها صعبة عسيرة مرة على قلب الحسين، فهو يأبى النزول على حكم يزيد ومبايعته لأنه عليه السلام قال: (ومثلي ولا يبايع مثله)، والحرب الاسر أمران لا يريدهما الحسين عليه السلام ، ونقض أهل الكوفة بيعتهم له واستعدادهم لحربه كان أكثر إيلاماً، وعندما كان الحسين عليه السلام في هذا الحال استسقاه الحر ماءً .

فقال الحسين لفتيانه : (اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا ، فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفا . فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى رووهم واقبلوا يملئون القصاع والاتوار والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيه ثلاثا أو اربعا أو خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها)[٢٤].

ولو تأملنا مقولة الحسين (اسقوا القوم..... ورشفوا الخيل...) لوجدنا فيها كثيراً من القيم والمثل التي راعى فيها الحسين عليه السلام حقوق الانسان وحقوق الحيوان معا في ظروف عسيرة جداً، قد يتصور البعض أن الأمر هين ويسير! ولكنه لم يكن كذلك حتى في الظروف الاعتيادية، فلو تمعنا بالقضية وأعدنا النظر فيها بدقة لوجدنها مستحيلة حتى على أكرم الكرام، وذلك للظروف الموضوعية التالية:

١- إن الحسين عليه السلام في الصحراء القافرة الخالية من الماء، ومعه عياله وأطفاله ومن تجب نفقتهم عليه.

٢- الماء محدود.

٣- إن الجيش القادم عدده كثير، وجاء محارباً للحسين عليه السلام، ويمكن القول إنه لو اعطاهم الماء لاستقووا به على حربه.

٤- أنه عليه السلام علم أن هذا الجيش أتى لجلبه الى عبيد الله بن زياد أو اسره أو قتله.

٥- في هذا الجيش من أهل الكوفة ممن بايع مسلم بن عقيل ونقض البيعة، أو كتاب الحسين والآن جاء يحاربه.

٦- أن أفراد هذا الجيش كانوا عطاشا، ولم يبلغ بهم وبخيل العطش حدّ التلف، إذ بإمكانهم أن يعدوا أدراجهم ويتخلص من شرهم وإن هلك بعضهم.

ولو أمعنا النظر بدقة لوجدنا ان العقلاء يمنعون الماء في مثل هذه الظروف الحرجة، ولكن الحسين انطلق من مبدأه الاسلامي والانساني وجعل اعطاء الماء وظيفة شرعية وانسانية، نابعة من كرم النفس وطيب الولادة، والشهامة والفتوة، وإن قلنا أن هذا الخلق منحصر بأهل البيت عليهم لم نكن بالغنا في القول.

ولو أعدنا النظر في قول الحسين(اسقوا القوم وارووهم... ورشفوا الخيل ترشيفا...) لوجدنا أن كرم الامام عليه وصل الى أعلى مراتبه؛ إذ أنه لم يكتفي بسقياهم بل أشبعهم، يعني أنه أعطاهم حاجتهم ورفع الاضطرار عنهم، وزادهم حتى رواهم وأشبعهم، وسقى الخيل ترشيفا؛ لأنه يعلم أن الخيل أكثر تحملاً من الانسان، لم تصل حالة الاضطرار ومع ذلك سقاها، فهذا كرم ما فوقه كرم، والمفروض أن يكون هذا مضرب مثل بدل حاتم الطائي، لأن حاتم الطائي ذبح فرسه لضيفه وهو في بيته وله طعام غيرها، وإن لم يكن له، فإنه يمكن للإنسان أن يصبر بلا طعام لعدة أيام، ولا يمكن ذلك بلا ماء.

وعليه نجد الحسين عليه السلام طبق كل القيم والمثل العليا مراعيا حقوق الانسان والحيوان معاً.

المطلب الخامس: استلهام القيم والمثل من ثورة الحسين.

إن ثورة الحسين عليه السلام كانت إنعطافة تاريخية مهمة، استلهم منها الخائف الشجاعة والعزم، والجاهل العلم، والغافل العبرة، المتكاسل الجد الارادة، والعاصي الطاعة، فهي دليل لكل من التبست عليه الامور، وضلّ عن الحقائق وعاش في الأوهام. فهي منار للقلوب بشعاعها النوراني، ونهضة على ظلمة القلوب قبل أن تكون نهضة على ظلم الطغاة، فأيقضت القلوب والأرواح والنفوس، وما أقوله في هذا المطلب هو ما يلي:

أولاً: إن الثورات التي قامت ضد الدولة الأموية استلهمت شرعيتها وعزمها من ثورة الامام الحسين عليه السلام ثم نهضة التوابين وقيام المختار الثقفي، وثورة زيد بن علي عليه السلام وكذا ثورة ابنه يحيى وغيرها من الثورات، إذ كانت ثورة الحسين نبراساً ودليلا لشرعية تلك الثورات، لأن كل حركة ضد الظالمين يشكك في شرعيتها وكان هذا أهم سلاح استعملت بني امية، ولكن ثورة الحسين كانت أدل دليل على

الشرعية، فلذ ا نراها في كل عصر زمان تخيف الطغاة ويسعون للتغطية عليها وتشويهها، ومحاربة من يحييها ويقيم الشعائر فيها على طول التأريخ الى يومنا هذا.

ثانيا: اسلتهم ثوار العالم سبل النصر، والدليل على ذلك ما قاله الزعيم غاندي (لقد طالعت بدقة حياة الإمام الحسين، شهيد الإسلام الكبير، ودققت النظر في صفحات كربلاء واتضح لي أن الهند إذا أرادت إحراز النصر، فلا بد لها من اقتفاء سيرة الحسين)[٢٥].

(تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر)[٢٦]

وقال:وقال: أنا هندوسي بالولادة، ومع ذلك فلست أعرف كثيراً من الهندوسية، واني أعزم أن أقوم بدراسة دقيقة لديانتي نفسها وبدراسة سائر الأديان على قدر طاقتي.

وقال: لقد تناقشت مع بعض الأصدقاء المسلمين وشعرت بأنني كنت أطمع في أن أكون صديقاً صدوقاً للمسلمين. وبعد دراسة عميقة لسائر الأديان عرف الإسلام بشخصية الإمام الحسين وخاطب الشعب الهندي بالقول المأثور: على الهند إذا أرادت أن تنتصر فعليها أن تقتدي بالإمام الحسين)[٢٧].

وهكذا تأثر محرر الهند بشخصية الإمام الحسين عليه السلام ثائراً حقيقياً وعرف أن الإمام الحسين مدرسة الحياة الكريمة، ورمز المسلم القرآني، وقدوة الأخلاق الإنسانية وقيمها، ومقياس الحق،وقد ركّز غاندي في قوله على مظلومية الإمام الحسين بقوله: تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر.

المؤرخ الإنكليزي جيبون : إن مذبحة كربلاء قد هزت العالم الإسلاميهزاً عنيفاً، ساعد على تقويض دعائم الدولة الأموية[٢٨].

الباحثة الإنكليزية.. جرترود ب : لقد أصبحت كربلاء مسرحاً للمأساة الأليمة التي أسفرت عن مصرع الحسين[٢٩].

المستشرق الألماني.. يوليوس فلهاوزن : بالرغم من القضاء على ثورة الحسين عسكرياً، فإن لاستشهاده معنى كبيراً في مثاليته، وأثراً فعالاً في استدرار عطف كثير من المسلمين على آل البيت (عليهم السلام)[٣٠].

العالم الانثروبولوجي الأمريكي/ كارلتون كون : إن مأساة مصرع الحسين بن علي تشكل أساساً لآلاف المسرحيات الفاجعة.[٣١]

فنلاحظ أن من لا يتعقد بالاسلام و بالحسين عليه السلام ينظر الى نهضة الحسين عليه السلام نظرة اجلال اكبار ويستلهم منها ما يتماشى مع ثورته و رغبته ومهنتة فالثائر يلتمس منه روح النصر، والفنان يلتمس منه روح الفن المسرحي العاطفي الجذاب.

وأما المسلمون يستلهمون منه الصبر، فعند ذكر مصيبته تهون المصائب، وعند النظر الى تضحيته نشعر أننا مقصرون، فمأساته لم تكن حزينة تبعث الى الكسل والتخاذل وتروج حب الأنا، بل كانت حزينة

عاطفية فكرية تبعث نحو الجد والاجتهاد والإيثار والتضحية، فالبكاء فيها لم يكن انكسارا وخنوعاً بل هو ثورة على مفهوم الظلم بغض النظر عن مصدره، لذا نرى الدموع التي تنهمر في عاشوراء هي ثورة تأرق الطغاة والظالمين، وتسلب منهم النوم، وكأن نداء الحسين بالثورة على الظلم حصل للتو.

فنحن عندما نعيد ذكرى عاشوراء تتوقد فيها كل سبل القيم والمثل العليا فيكون كل واحد منها شعلة وهاجة بالقيم، عازمة على إدامة مسيرة الحسين عليه السلام ونشعر بالاستقرار الروحي والاطمئنان القلبي والنفسي، ونشعر بالقوة والعزم من جانت وبالتواضع وخفض الجناح للمؤمنين من جانب آخر. هي طاعة الله تعالى ونشر الاسلام واصلاح المسلمين واعمار الارض.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف توصل البحث للنتائج التالية:

-إن نهضة الحسين عليه السلام كانت ضد الظلم وضد الفكر الأموي المنحرف، بل ضد كل فكر منحرف على مر العصور

- استلهم المسلمون بل كل أحرار العالم القيم والمثل من نهضة الحسين عليه السلام

- نستلهم من نهضة الحسين الشعور بالقوة والعزم من جانب، وبالتواضع وخفض الجناح للمؤمنين من جانب آخر.

- إحياء نهضة الحسين عليه السلام ردع للظلم ونصر للحق لذا فهي طاعة الله تعالى ونشر الاسلام واصلاح المسلمين واعمار الارض.

هوامش البحث

١- الشيخ الطوسي/ مصباح المتهجد: ٧٢١.

٢- ابن هشام/ السيرة النبوية٣: ٢٦٥.

٣- الطبراني/ المعجم الكبير٣: ١١٥، ابن عساكر/ تاريخ مينة دمشق١٥: ٢١٧.

٤- ابو مخنف/ مقتل الحسين ج١ : ١٤٦

٥-مقتل الحسين ج١ :١٧٦

٦-ذخائر العقبى :١٤٦

٧ - مجمع الزوائد ٩ : ١٨٧ ورواه أحمد في المسند ٣ : ٢٤٢ وقد تقدّم سابقاً والحضرمي في وسيلة المآل :٣٦٤ بأسناد مختلفة

٨- المصدر ص١٣٢ رقم /١٧٠، ورواه الطبري في ذخائر العقبى ص١٤٣ والهيثمي في مجمع الزوائد ٣:٢٠١

٩- مقتل الحسين ١ : ١٤٥

١٠- المتقي الهندي/ كنز العمال١١: ٦٢٢.

١١- الترمذي ٥ : ٦٦٩ حديث ٣٨٠٠ ، ومسلم ٤ : ٢٢٣٦ . أسد الغابة ٤ : ٤٣ ، العبر ١ : ٢٧ ، تنقيح المقال ٢ : ٣٢٠ .

١٢- السيوطي ؛ جلال الدين/ الدر المنثور٦: ٢٠٥، الشوكاني؛ فتح القدير٥: ٢١٤، ابن كثير؛ البداية والنهاية٤: ١٦٣.

١٣- المناوي؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير١: ٥٥٥.

١٤- بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٤٤ ص ٣٢٥ .
١٥- العوالم ، الامام الحسين (ع)- الشيخ عبدالله البحراني ص ١٧٤ :
١٦- مسلم؛ صحيح مسلم٦: ٢٠، وسنن الترمذي ٣: ٣٣١
١٧- العلامة المجلي/ بحار الانوار٤٤: ٣٢٩.
١٨- الذهبي/ ميزان الاعتدال٢: ٥٨٦، المجلسي/ بحار الأنوار٢٣ :١٤٤ .
١٩- معالم المدرستين - السيد مرتضى العسكري ٣ : ٢٩٦ ، الحاكم النيسابوري/ مستدرك الصحيحين ٣ : ١٦٤ ، المتقي الهندي/كنز العمال ٦ : ٢٦٦ و ٢٢٠ .
٢٠ - المجلسي/ بحار الانوار٤٣: ٢٩١.
٢١- الحاكم النيسابوري/ المستدرك على الصحيسحن٣: ١٦٧، المجلسي/ بحار الأنوار١١: ١٦٥.
٢٢- خطب الامام علي عليه السلام/ نهج البلاغة٣: ٨٤.
٢٣- الاسراء/٧٠.
٢٤-ابو مخنف اليزدي/ مقتل ابي مخنف:٨٢، الشيخ المفيد/الارشاد٢: ى٧٨.
٢٥. www.mrsaawam.net
٢٦ - ن. م.
٢٧- ن. م.
٢٨-*www.malameer.com/sha3aer/qalo.html*
٢٩- www.almurtadha.net
٣٠- www.almurtadha.net
٣١- www.bnataliraq.net

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- ابن عساكر؛ ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت٥٧١هـ)/ تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شبر، طبع سنة ١٤١٥هـ، دار الفكر.
٣- ابن كثير؛ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية، ط١ سنة ١٤٠٨هـ، دار ايحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٤- ابن هشام؛ ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي(ت١٥١هـ)/ السيرة النبوية، تحقيق محمد بن محيي الدين عبد الحميد، طبع في سنة١٣٧٣هـ نشر مكتبة محمد علي وأولاده.
٥- ابو مخنف؛ لوط بن يحيى بن مخنف الازدي(ت١٥٧هـ)/ مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق الميرزا الغفاري، مطبعة العلمية سنة ١٣٩٨هـ نشر مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم المقدسة، ايران،
٦- أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) مسند أحمدطبع دار صادر، بيروت لبنان.
٧- البحراني ؛ الشيخ عبدالله (١١٣٠هـ) تحقيق مدرسة الامام المهدي، ط١١٤٠٧هـ، مطبعة أمير- قم –ايران.

٨- الترمذي، عيسى بن محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف،طبع ونشر في سنة ١٤٠٣ هـ دار الفكر، بيروت لبنان.
٩- الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ) / المستدرك على الصحيحين، تحقيق يوسف المرعشي، نشر دارالمعرفة بيروت
١٠- الذهبي؛ ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ) / ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي،ط١ بيروت لبنان.
١١- السيوطي ؛ جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) / الدر المنثور، ط١ سنة١٣٦٥هـ، مطبعة فتح، نشر دارالمعرفة، بيروت.
١٢- الشريف الرضى(٤٣٢هـ) نهج البلاغة(خطب الامام علي عليه السلام)٣: ٨٤.، تحقيق محمد عبده، طبع ونشر دار المعرفة بيروت، لبنان.
١٣- الشوكاني؛محمد بن علي بن محمد(ت١٢٥٠هـ) فتح القدير، مطبعة عالم الكتب.
١٤- الطبراني؛ سليمان بن أحمد بن أيوب(ت٣٦٠هـ)/ المعجم الكبير ط٢ دار إحياء التراث العربي، نشر مكتبة ابن تيمية- القاهرة.
١٥- الطبري؛ محب الدين أحمد بن عبد الله(ت٦٩٤هـ) ذخائر العقبى قي مناقب ذوي القربى، طبع سنة١٣٥٦هـ دار الكتب المصرية.
١٦- الشيخ الطوسي(٤٦٠هـ) مصباح المتهجد، ط١، ١٤١١هـ ، مؤسسة فقه الشيعة؛ بيروت لبنان.
١٧- والهيثمي؛ نور الدين أبي بكر(ت٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائدطبع في دار الكتب سنة١٤٠٨هـ، بيروت لبنان.
١٨- المجلسي؛ محمد باقر(ت١١١هـ)/ بحار الأنوار' طبع مؤسسة الوفاء ط٢سنة١٤٠٣هـ، بيروت- لبنان.
١٩- المتقي الهندي(ت٩٧٥هـ) / كنز العمال، تحقيق بكري حياتي و الشيخ صفوة السقا، طبع ونشر مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.
٢٠- مرتضى العسكري (معاصر) معالم المدرستين ،ط١ سنة ١٤١٠هـ، مؤسسة النعمان بيروت، لبنان.
٢١- مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١هـ)؛ صحيح مسلم نشر دار الفكر بيروت لبنان.
٢٢- المناوي؛ محمد بن عبد الرؤوف(١٣٣١هـ) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط١ في سنة١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان..
٢٣- الشيخ المفيد(٤١٣هـ)/الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، دار المفيد، بيروت..

www.mrsaawam.net

www.malameer.com/sha3aer/qalo.html-

www.almurtadha.net

www.almurtadha.net

www.bnataliraq.net